نور الدين الحلبي

حياته ومكانته العلمية

م.م دنيا عبد علي الشمري

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

أ.م.د علي غانم جثير

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاسم والنسبة⁽ⁱ⁾

اتفقت المصادر التي بين أيدينا على انه علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبي القاهري الشافعي⁽ⁱⁱ⁾، ولم يقع اختلاف بينهم حول نسبه ، سوى أن منهم من اقتصر على ذكر اسم أبيه ، ومنهم من توقف عند ذكر أحمد من أجداده ، وآخر وقف عند عمر منهم. واتفقوا على انه قاهري المولد والنشأة والوفاة⁽ⁱⁱⁱ⁾، إلا انه اشتهر في الأوساط العلمية بالحلبي^(iv)، التي لا تمدنا المصادر بمعلومات وافيه عن الأصل الذي تحدر منه الحلبي أو أهله، ويحتمل أن يكون من أسرة عربية، والدليل على ذلك نجده في كتابه الذي نلمس فيه تعصبا للعروبة بتفضيله اللغة العربية على غيرها من خلال التركيز على الأحاديث التي تؤكد على فضل العرب والعربية كقوله صلى الله عليه واله وسلم "لا يبغض العرب إلا المنافق"، وأيضاً قوله صلى الله عليه واله وسلم: "أحبو العرب لثلاث: لأنني عربي، والقران عربي، وكلام أهل الجنة عربي"^(v). وقد نُسب لمدينة حلب الشامية، فالغالب على الظن أنها كانت أصل أهله وأجداده، التي جاؤوا منها إلى مصر واستقروا بها ، واشتهروا بها اعتزازاً بأصلهم، علماً أن هناك أسرة بهذا الاسم كانت ولا تزال معروفة في بلاد الشام، ونبغ منها عدد من العلماء والدعاة والثوار، التي حفلت بذكرهم كتب التراجم والتاريخ^(vi)، وقد استوطن قسم كبيراً منهم مصر وارتفع نجمهم فيها، واستحوذوا على السبق بين رجالاتها، فلا يستبعد أن يكون الحلبي واحداً منهم . وقد عرف بالبكري نسبة لإنتمائه للمذهب المذكور^(vii)، كما أطلقت عليه المصادر لقب نور الدين بن برهان الدين^(viii).

وقد ولد الحلبي في عام (975هـ / 1568م)^(ix)، ولم تشر المصادر إلى حياته الشخصية التي يلفها الغموض على ما يبدو، إلا من خلال شذرات قليلة لا تشف العلة، ولم يكن الحلبي معنياً بالحديث عن نفسه ولم يكن مهتماً بالتاريخ لحياته، ولم يذكر في كتابه شيئاً عن ذلك سوى اسمه، رغم كثرة استرسالاته، كذلك لم يذكر هل كان متزوجاً؟ ، وهل أنجب أولاداً؟، رغم انه كنيّ بأبي الفرج، وأبي الحسن في بعض المصادر^(x). فليس في المصادر إجابات عن تلك الأسئلة ، فقد ترجم له المحبي في خلاصة الأثر^(xi)، وأصبح المصدر الأساس الذي استقى منه مؤلفو المعاجم وقواميس الأعلام معلوماتهم^(xii)، وقد رافق ذلك عدم العثور على مؤلفاته التي ربما فقدت ، ومنها مثلاً كتاب معجم شيوخ الحلبي، الذي ذكره أحد تلاميذه قائلاً "قد أخذ عن جماعات أودع أسماءهم

السفر الذي ألفه وأحال في إجازته عليه^(xiii)، ومثل هذه الأمور، تسبب المشقة للباحث في معرفة حياة علم من الأعلام مما يضطره إلى اللجوء إلى الاحتمال من خلال استقراء النصوص، للتعرف على شخصيته .

الهوامش

- ١- البحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة (نور الدين الحلبي , دراسة تحليلية في كتاب إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) .
- ii- السيرة الحلبية، 6/1؛ المحي خلاصة الأثر ، 3/ 122؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ، تعليق، محمد شرف الدين بالتفيا ورفعت بيكله الكليسي، دار احياء التراث العربي، بيروت ،لبنان ،(د،ت)، 136/1، 180، 350، 403، 404، 406، 619، 2/ 63، 82، 111، 136، 179، 208، 336، 406، 440، 447، 654، 670؛ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين ، تعليق، محمد شرف الدين بالتفيا ورفعت بيكله الكليسي، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،(د،ت)، 1/755؛ الكتاني ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1402هـ/1962م، ط2، 344/1؛ سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية ، مطبعة بممن، منشورات مكتبة اية الله المرعشي، قم المقدسة ، ايران ، 1410هـ/1990م، 1/786؛ القمي ،عباس ، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران ،إيران (د،ت)، 2/188؛ الزركلي ،خير الدين ، الأعلام ، مكتبة المثنى ، دار احياء التراث العربي، (بيروت /لبنان)، (د،ت)، 4/252؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت /لبنان)، (د،ت)، 3/7.
- iii- المحي ، خلاصة الأثر، 3/122-124؛ ينظر :حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/136، 350، 180، 403، 404، 406، 619؛ 2/ 63، 82، 111، 136، 179، 208، 336، 406، 440، 447، 670، 654؛ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين ، 1/755-756؛ سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية، 1/786-787؛ القمي، عباس، الكنى والألقاب، 2/188؛ الزركلي ، خير الدين، الأعلام، 4/252-253؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، 3/7.
- iv- السيرة الحلبية، 6/1؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ، 1/136، 180، 350، 403، 404، 406، 619، 2/ 63، 82، 111، 136، 179، 208، 336، 406، 440، 447، 670، 654؛ المحي، خلاصة الأثر، 3/ 122؛ البغدادي ، إسماعيل باشا، هدية العارفين ، 1/755؛ سركيس ، اليان ، معجم المطبوعات العربية ، 1/786، معجم المطبوعات العربية، 1/786؛ القمي، عباس، الكنى والألقاب، 2/188؛ الزركلي ، خير الدين، الأعلام، 4/252؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، 3/7.
- v- السيرة الحلبية 1/37-38؛ لمزيد من الامثلة ينظر: 1/35، 113، 119، 281.
- vi- الطباخ ، أعلام النبلاء بتاريخ الشهباء ، تح ، محمد كمال ، دار القلم العربي، حلب/سوريا، 1341هـ/1923م، ط1، مقدمة التحقيق ، 9/1.
- vii- السيرة الحلبية ، 1/200.
- viii- المحي، خلاصة الأثر، 3/ 122؛ ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ، 1/136، 180، 350، 403، 404، 406، 619، 2/ 63، 82، 111، 136، 179، 208، 336، 406، 440، 447، 654، 670؛ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، 1/755؛ سركيس، اليان ، معجم المطبوعات العربية، 1/786، معجم المطبوعات العربية، 1/786؛ القمي، عباس، الكنى والألقاب، 2/188؛ الزركلي ، خير الدين، الأعلام، 4/252؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، 3/7.

ix- المحيي، خلاصة الأثر، 3/ 122؛ ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، 136/1، 180، 350، 403، 404، 406، 619؛ 2/ 63، 82، 111، 136، 179، 208، 336، 406، 440، 447، 654، 670؛ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، 755/1؛ سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية، 786/1، سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية، 786/1؛ القمي، عباس، الكنى واللقاب، 188/2؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، 252/4؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، 3/7.

x- الزركلي، خير الدين، الأعلام، 252/4؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، 3/3.

xi- 122 /3 - 124.

xii- ينظر على سبيل المثال: حاجي خليفة، كشف الظنون، 136/1، 180، 350، 403، 404، 406، 619؛ 2/ 63، 82، 111، 136، 179، 208، 336، 406، 440، 447، 654، 670؛ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، 755/1؛ سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية، 786/1، سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية، 786/1؛ القمي، عباس، الكنى واللقاب، 188/2؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، 252/4؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين، 3/7.

xiii- المنزلي، أبو النصر احمد، إجازة المنزلي لولده الشيخ محمد بن أبي النصر، مخطوطة المكتبة الأزهرية، موقع مخطوطات الأزهر الشريف مصر، رقم 327367، حديث، منشوره على موقع www.alazharon line.org؛ www.al-mostafa.com، الورقة الرابعة.